هذا المساء يا عزيزتي جميل !

هذا المساء يا عزيزتي جميل
لا تسأليني إن أتيت في مساء غد ،
وفي مساء بعد غد ..
ماذا تريد ؟
لأنني سأدعي أني نسيت عندكم كتاب !
أني نسيت علبة الدخان ليلة الأحد !
أني .. نعم أريد ، ما الذي أريد ؟
ستلمحين فكري الشريد .
من خلف عيني حائرا يبحث عن جواب .
وأمضغ الأسى .. ولا أرد !
لا توقفين هكذا .. فقد شبعت وقفة بكل
(باب
أسأل عن خبز ، وعن حب ، ولاجواب
غير صدى صوتي يضيع في السكون !
أرجوك ، قولي لي .. استرح ،
أو انتظر ..
وابتسمي ابتسامة مشجعه
لأنني لن أستريح لو بدا في وجهك الضجر
وإنني أراك سوف تفعلين !

* * *

أتذكرين ؟
ليلة أن كنا نسير .. ذات ليلة وقد تدثر
(الطريق بالظلام
أنا أكاد أذكر الوقت ، وأذكر الكلام
لأنها أول مرة نسير وحدنا !
وكنت أستطيع أن أقول كل شيء
لكنني لست من الذين يتقنون صنعةالغرام
أنا أكاد أذكر الوقت ، وأذكر الكلام
كنا نسير ، والطريق مظلم ، والناس
(أشباح تمر
تبدو إذا سيارة مرت بهم
تمد فيهم إصبعين أزرقين من ضياء
وتختفي ، فيختفون ! !
أيامها كنا نعيش في الظلام
كانت سماؤنا جريحة الأفق
ينوء صدرها بسرب بوم ينشر الخراب
على بيوتنا التي بني سقوفها العرق
على حقولنا التي تخضر كل فصل ..
وتغرس الظلال للخراف والرعاه
وترضع المساء قطرة من الندى ، وحفنة
(من الورق
أيامها ، حتى الندى احترق !
وقلت في نفسي اعطها يدك ..
ففي ليالي الحرب تأمن البنات للرجال
وقلت لا .. فقد تردها !
لكنني وددت أن يتوه دربنا فلا يرى
(خيال دار !
ويشرب الليل الخلود كله فلا يرى النهار !
وكان حراس الطريق والجنود يعبرون
وقد تقلصت أكفهم على السلاح !
كنا نعيش في الظلام
وفي مشارف النظر
رأيت فارساً جميلا في مشارف النظر
يركض حول دارة القمر
ويطلق النداء في جوانب المساء
لأركب الخطر
وأصنع الحريق والدخان
وأصلب الأعداء في الشجر
وحوله ، كانت وجوه إخوتي تقول ..
(لا !
من أجل خبزنا ! !
وكنت أطرد الهواجس التي تأتي بفكرة
(ابتسام
وربما لولاك ما فكرت أبتسم
هربت من خواطري كأنني استيقظت من
(حلم
ثم استدرت نحو وجهك الذي يفيض
(بالجمال والعذاب ..
« عزيزتي ..
« لن نستقل مركبه !
« هذا المساء يا عزيزتي جميل !
« السير فيه متعة الخيال ..
« والحرب أشهى تجربه ! »
وتضحكين ..
لأنني لست من الذين يتقنون صنعة الغرام
أقول ، يومها اعترفت أنني بددت قرشي
(الأخير
وأننا نسير
لأننا بلا نقود
كنت شجاعاً يومها ..
وكنت أنت قطعة بيضاء من أغلى الحرير
رطبت صمتي الخجول بابتسام
وقلت .. إن كلنا هذا الرجل !
وقلت عن مدينة .. قرأت عنها في كتاب
مدينة بغير سور
بغير باب !
وقلت عن مواهب تضيع في ترابنا
« كم أنت قاس أيها التراب ! »
وفي حديثنا الطويل ..
احسست أنما تقولين .. أريد أن أقول !
أتذكرين ؟
أنا أكاد أذكر الوقت ، وأذكر الكلام
لأنها أول مرة نسير وحدنا !

* * *

الأفق صلبان من الشرر
تقاطعت على الدجى
والطلقات تنهش السكون
لا تفزعي نحن معاً
نحن معاً نخوض في المنون
ولا نموت !
أحسست أنني أحب
أحسست أن إصبعي يفتت الصخور
وصدري العاري يطيش حوله الرصاص
وفي دقيقة يصير لي جناح
أمشي به على الرياح
إذا شربت جرعة من نبعك النمير
أحسست عندما اقتربنا من طريق منزلك
أن ليالي السهاد والغناء أقبلت ،
أني بحاجة إليك ،
أني أخاف أن أعود ،
أني أريد ، ما الذي أريد ؟
« هذا المساء يا عزيزتي جميل ! »
وكان في نفسي كلام لم أقله بعد ..
لكنني لست من الذين يتقنون صنعةالغرام

القاهرة **احمدعبدالمعطي حجازي**